والثاني الضنك في البرزخ وهو عذاب القبر وفسر الضنك في الدنيا ايضا بالجهل فان
الشك والحيرة لها من القلق وضيق الصدر ما لها فصار في هذا مصداق قوله
في الحديث عن القران من ابتغى الهدى من غيره اضله الله فبان لك بان الله عاقبهم
بضد قصدهم فانهم قصدوا معرفة الفقه فجازاهم بان اضلهم وكدر عليهم معيشتهم
بعذاب قلوبهم بخوف الفقر وقلة غنا انفسهم وعذاب ابدانهم بان سلط عليهم
الظلمة والغيرة واغرا بينهم العداوة والبغضا فان اعظم الناس تعاديا
هولاء الذين ينتسبون الى المعرفة ثم قال ونحشره يوم القيمة اعمى والعمى نوعان
عمى القلب وعمى البصر فهذا المعرض عن القران لما عميت بصيرته في الدنيا
عن القران جازاه الله بان يحشر يوم القيمة اعمى قال بعض السلف اعمى عن الحجة
لا يقدر على المجادلة بالباطل كما كان يصنع في الدنيا قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا فذكر الله انه يقال له بسبب اعراضك عن القران في الدنيا وطلبك العلم
من غيره قال ابن كثير في الاية ومن اعرض عن ذكري اي خالف امري وما انزلته على رسلي
اعرض عنه وتناساه واخذ من غيره هداه فان له معيشة ضنكا اي في الدنيا
فلا طمانينة له ولا انشراح ولا تنعم ظاهره ان قوما اعرضوا عن الحق وكانوا في سعة
من الدنيا فكانت معيشتهم ضنكا وذلك انهم كانوا يرون ان الله ليس مخلفا لهم
معائشهم من سوء ظنهم بالله ثم ذكر كلاما طويلا وذكر ما ذكرته من انواع الضنك والله
سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وقال رحمه الله قوله عز وجل

يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم الايتين في الايتين
مسايل الاولى ان الله امر الرسل بهذا مع اختلاف ازمنتهم وامكنتهم فيدل
على انه من عظيم الامور الثانية ان الرسل اذا امروا بذلك فغيرهم اولى بالحاجة
الى ذكر فافاد ان هذا يحتاج اليه اعلم الناس حاجة شديدة الثالثة
اذا فرض هذا على الرسل مع اختلاف الازمنة والامكنة فكيف بامة واحدة نبيها
واحد وكتابها واحد الرابعة ان الخطاب للرسل عام للامم بدليل قوله
فتقطعوا امرهم الخامسة الامر بالاكل من الطيبات ففيه رد على الغلاة
الذين يمتنعون منها ففيه رد على الجفاة الذين لا يقتصرون عليها
السادسة الامر باصلاح العمل مع الاكل من الطيبات ففيه رد على ثلاث
طوائف اولهم الاكلون من الطيبات بلا شكر والشكر هو العمل المرضي وثانيهم من يعمل
العمل غير خالص مثل المرائي وقاصد الدنيا وثالثهم الذي يعمل مخلصا لكنه
على غير الامر السابعة المسئلة العظيمة التي سيق الكلام لاجلها وهي فرض
الاجتماع في المذاهب وتحريم الافتراق فاذا فرضه على الانبياء مع اختلاف
الازمنة والامكنة فكيف بامة واحدة ونبيها واحد وكتابها ودينها واحد
الثامنة ذكر سبحانه فعلهم الذي صدر عنهم بعد ما عرفوا الوصية العظيمة
بالاجتماع والنهي عن الافتراق انهم تقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)